

الفصل الخامس الطفل العبقري



مقدمة :

مما لا شك فيه، أن كل أب يسره ويسعده أن يرى طفله شديد الذكاء والعبقرية، فالطفل العبقري متقد الذكاء هو حلم أي أب أو أم، ونحن لا ننجم، ولا نقوم بوضع بعض الأمور الخارقة كالتنبؤ بالمستقبل مثلاً، ولكن هناك مجموعة من الأمور والحقائق التي جاءت نتيجة العديد من الدراسات والأبحاث، ولا بد أن تؤخذ على محمل الجد.



فلقد عكف بعض الخبراء على رصد ودراسة العادات التي كانت تقوم بها بعض الأمهات أثناء فترة الحمل، حتى ظهر أبنائهم بدرجة من الذكاء تميزهم عن غيرهم من الأبناء، وتجعلهم يفضلون ويتفاضلون عن أقرانهم، ونتيجة لتلك الدراسات، ظهرت العديد من النظريات التي ترشد وتوجه الأمهات لبعض النصائح التي يجب أن تلتزم بها الأم من بدء الحمل أو منتصفه، وماذا يجب أن تفعل في فترة الرضاعة.

تعريف الطفل العبقري:

الطفل العبقري أو النابغة أو الفلته أو الطفل المعجزة: هو الشخص الذي يمتلك مهارات على مستوى الكبار وهو في سن مبكرة جداً، وهناك معيار واحد لتصنيف العبقرية أو النبوغ، هو أن الطفل العبقري عادة ما يكون أصغر من سن 15 عامًا، ويقدم مستوى بالغًا.

ويتم تحديد الموهبة من الأطفال العباقة بدرجة مواهبهم النسبية لأعمارهم، ومن أمثلة الأطفال الأكثر نبوغًا هو فولفغانغ موزارت، وبيلا بارتوك في الموسيقى، وبول مورفي في الشطرنج، وكارل فريدريش جاوس وجون فون نيومان، ووليام سايدس في الرياضيات، بابلو بيكاسو في الرسم، ساول كريكي في الفلسفة، ومحمود وائل في الحاسوب، وجايكوب بارنيت في الفيزياء، وهناك جدل عن أي سن أو مستوى أداء يمكن استخدام مصطلح طفل عبقري.



نعرف على شخصية طفلك المميز 75

سمات وعلامات العبقرية عند الطفل :

يعتبر سن المدرسة الوقت المثالي لاكتشاف النبوغ العقلي والتفوق الدراسي لدى الأطفال؛ لأن هذه الموهبة نادرًا ما تظهر علاماتها على الطفل قبل التحاقه بالمدرسة.



وفي الحقيقة، فإن كثيرًا من الآباء والأمهات يحبون أن يكون طفلهم موهوبًا، مع العلم بأن الطفل الموهوب العبقرى هو شيء نادر، ولكن إذا كنت واحدًا من هؤلاء الآباء المحظوظين الذين لديهم طفل ذو ذكاء غير عادي ومهارات غير عادية، فإنك على الأرجح سوف تحدد الكثير من سمات الطفولة الخاصة بطفلك، ولكن ما علامات النبوغ العقلي لدى الطفل؟



مؤشرات النبوغ:

الآن، نذكر - في عجالة - سمات وعلامات الطفل العبقري:

1- التطور مبكراً:

الطفل العبقري يتعلم المشي والكلام والتحدث والقراءة وما إلى ذلك في وقت مبكر مقارنة بأقرانه، وقد يظهر أيضاً مهارات عضلية؛ لذلك إذا حاول طفلك القفز من سريره وهو مازال صغير، فلا تتفاجأ.



2- ذاكرة قوية:

الأطفال - بصفة عامة - لديهم ذكريات غير عادية ومميزة، فيمكنهم تذكر أين وضعوا لعبتهم المفضلة واستردادها، أو قد تصل بهم الذاكرة إلى معرفة أن الطعام المفضل لديهم يخرج من الثلاجة، ويقوموا بالإشارة إلى الثلاجة عندما يشعرون بالجوع.



3- تعلم اللغة؛

الأطفال العباقرة يتعلمون الكلام في وقت مبكر؛ لأنهم لديهم حماسة لتعلم اللغة، كما أنهم قادرين على تكوين حصيلة لغوية كبيرة في وقت قصير، واستيعاب مفردات صعبة لا يفهمها أقرانهم في الغالب، وأيضًا يظهرون اهتمامًا كبيرًا بالكتب، والاستماع إلى القصص، ويمكن رصد أن الطفل العبقري يستطيع في الشهر 14 أن يتكلم جملة مكونة من كلمتين بدون أي مشكلة، وعند الشهر 18 يستطيع التعبير عن نفسه من خلال لغة بسيطة.

4- فهم العمليات الرياضية المعقدة؛

يتميز الطفل العبقري بقدرته على تفهم القوانين والنظريات الرياضية بسهولة، وأداء العمليات الحسابية في عقله دون استخدام آلة حاسبة، أو حتى ورقة وقلم، واستيعاب بعض المفاهيم الرياضية المتقدمة؛ كالضرب والقسمة قبل أن يدرسها بالمدرسة، كما أنه يستوعب المفاهيم اللغوية المتقدمة، والمناقشة في موضوعات تحتاج لقدرة كبير من الوعي كالأخلاق والقيم والدين، كما أنه يكون واثقًا بنفسه، متأكدًا من قدرته على الإنجاز وابتكار أفكار جديدة، وتحقيق التفوق الدراسي باستمرار، حتى لو درس مواد لن تكون مقررة عليه قبل عامين من الآن.





5- حل المشكلات:

علم الطفل العبقري كيف يحل لعبة البازل (الغز) وستجده تعلم كيف يحلها بمفرده، قد يجد الطفل نفسه متورطاً في مشكلة، وسيقوم باستخدام كل ما حوله للتغلب على المشكلة، مثال: قد يريد الصعود إلى مكان مرتفع، فيقوم باستخدام الكتب الموجودة بالمكتبة والصعود عليها.

6- عقول فضولية:

الأطفال فضوليون تجاه كل شيء، إذا وجدت الألعاب مفككة ومتناثرة أنت تعرف من فعل ذلك ولماذا .. لا تتوقع أن يلعب الأطفال بالألعاب فور شرائها، فهم يريدون استكشاف اللعبة أولاً، وكيف جمعت، ثم يبدأون باللعب والاستمتاع بها.

7- تركيز عال:

الأطفال الموهوبون يستطيعون التركيز على الأشياء لفترة طويلة، ويثير اهتمامهم أشياء كثيرة، مثل تطوير مهارة لديهم، أو الاستماع إلى أغنية أو



﴿﴾ نعرف على شخصية طفلك ﴿﴾ ﴿﴾ 79 ﴿﴾

قصة، ويظهرون تركيزًا شديدًا وإصرارًا على التعلم خلال مراحل التكوين، كما أنهم يتذكرون الحقائق بسهولة، ويمكنهم ربطها ببعضها وتكوين علاقات منطقية بينها.

8- الوعي والانتباه الشديد:

الطفل العبقري ينظر إلى عيون الأشخاص الذي يجبهم، ويستطيع الاتصال والتعرف إليهم من خلال أصواتهم ووجوههم، وفي نفس الوقت ينتبه إلى وجود الشخص الغريب، ويكون الطفل على دراية كاملة ووعي بالمحيط الذي يعيش فيه، قد ينتبه أيضًا عندما تقومين بلمس ألعابه أو ملابسه، أو حتى عند تغيير مفارش السرير الخاص به .. الطفل العبقري يتأقلم بسرعة مع المحيط الجديد، وليس لديه أي مشكلة في التكيف والتعامل مع المواقف الجديدة والأشخاص الغرباء.

9- ينام قليلاً:

لا نستطيع القول إنه حرمان من النوم، ولكن الطفل العبقري لا يحب النوم، فالفضول والعقل النشط يجعله مستيقظًا لساعات طويلة، ويكون من النوع الذي يصحو ويشعر بالقلق والانزعاج من أي صوت أو حركة وهو نائم .. قد يكون الطفل منزعجًا ومرتبكًا في وقت النوم؛ لأن النوم بالنسبة له هو نشاط ملل، هذا الطفل الذي لا يستريح سيبدأ في البكاء كطريقة للتعبير عن ملل النوم بالنسبة له.



10- موهبة في فن معين:

القليل من الأطفال الذين لديهم موهبة فذة في الموسيقى أو الرقص أو أي مهارة شخصية، وتحديد هذه المهارات في وقت مبكر يساعد في تربية وتنشئة الطفل وتنمية موهبته مبكرًا؛ مما يساعد على ظهورها مكتملة ناضجة.

11- يتمتع بروح مرحية:

تؤكد الدراسات التربوية أن الطفل الذي يتمتع بروح مرحية، ويفهم الدعابة بسهولة، ويراعي مشاعر الآخرين، يعتبر طفلًا عبقريًا.

12- يجالس من هم أكبر منه:

إذا كان الطفل يفضل قضاء وقته مع البالغين أو الأطفال الأكبر منه سنًا، ويتذكر الحقائق بسهولة، فإنه يمكنه ربطها ببعضها، وتكوين علاقات منطقية بينها.

نصائح تبدأين بها لتجعل من طفلك الطفل العبقري:

1- بدء الاستعداد لإلقاء القصص:

على الرغم من أن الأطفال الرضع لا يستطيعون فهم الكلمات الفعلية - أمر مفروغ منه - لكن قراءة قصة مثلًا، سوف يؤثر على الطريقة التي يشعرون بها تجاه صوتك، وعن صوتك، ففي الواقع فإن طفلك سوف يتذكر هذا الصوت، وفعليًا يمكنك البدء في تطبيق هذا الأمر منذ أن يكون طفلك في الرحم، خاصة في الربع الثالث من فترة الحمل؛ حيث يصبح



81 تعرف على شخصية طفلك المميز

طفلك قادرًا على سماع الأصوات وحفظها، إلى جانب ذلك، فيفضل من الآن أن تبدئين سيدتي في محاولة اختيار القصص المفضلة، والتي ستقرأينها لطفلك، وتطوير أسلوب الإلقاء؛ حتى يزيد من تعلق الطفل بك وباللغة والأسلوب.



2- التعرض اليومي لأشعة الشمس:

ببساطة إن أشعة الشمس تعني الفيتامينات، وهي تعني بالخصوص (فيتامين D)، ومن المعروف أنه من المهم جدًا بالنسبة لك ولطفلك التعرض لمثل هذا الفيتامين، فكما ينصح المختصون أن الجدول اليومي الخاص بالأم الحامل يحتاج حوالي عشرين دقيقة من التعرض اليومي لأشعة الشمس، هذا أيضًا يعني وبالطبع الحاجة إلى رعاية وحماية جلدك بواسطة الكريمات المناسبة، أما أهمية هذا الفيتامين، فهي أنه من المغذيات الأساسية التي تساعد طفلك على تطوير عظام قوية وصحية، خاصة أن بعض الخبراء الطبيين ربط نقص فيتامين (د) مع تطور مرض التوحد؛ لذلك يجب أن لا تدعي أي فرصة لحدوث ذلك لطفلك.



3- الترابط من خلال التدليك للوصول إلى الطفل العبقري؛

إذا كنت ترغبين في أن تضعي بعض الجهد الإضافي في خلق رابطة قوية مع طفلك قبل وحتى قبل ولادة هذا الطفل، يجب أن تفعلي ذلك من خلال فن اللمس، ويمكنك البدء من الأسبوع العشرين؛ حيث سيصبح طفلك قادرًا على الشعور باللمسات؛ وذلك بفضل تطور الجهاز العصبي له بما فيه الكفاية، وتظهر بعض الأبحاث أن الأطفال الذين لم يولدوا بعد يمكن أن يستطيعوا التفريق بين لمسات الأم ولمسات الأب .. كل ما عليك سيدتي أن تقومي بشراء بعض الزيوت الأساسية وتدليك بطنك بشكل طويل ولطيف، هذا بالإضافة إلى وجود العديد من أنواع الزيوت العادية التي تقدم رعاية طبية جدًا للأمهات الحوامل، هذا بالإضافة إلى أنه وسيلة جيدة للاسترخاء.

4- الموسيقى والأغاني لمساعدة ميلاد الطفل العبقري؛

كما ذكرنا سابقًا كيف أن الأطفال الرضع يملكون الاستجابة لأحاديثنا، ولكن يمكنك الحصول على رد فعل أفضل حتى مع الموسيقى، فعندما تغني الأم أو يكون صوت الموسيقى حولها، فإنها تساعد الطفل على إنتاج السيروتونين وغيرها من المواد الكيميائية المتعلقة بالسعادة.

5- القيام بحمية أركانها التنوع؛

العالم الذي تعيشين فيه تكثر فيه الأنواع والأصناف، لهذا يجب أن تأكلي كل شيء يتبادر إلى ذهنك، باستثناء الأطعمة الغنية بالزئبق، والتي تتواجد



في الغالب في أنواع معينة من الأسماك، مثل: أسماك القرش والتونة وسمك أبو سيف؛ لذلك عليك أن تحاولي تجنب هذه الأطعمة، ومع ذلك، عليك الإقبال على الأسماك الغنية بالأحماض الدهنية مثل السلمون؛ فهي جيدة جدًا بالنسبة لك، لذلك عليك إجراء البحوث الخاصة بك قبل تناول الطعام، ما يناسبك منها من عدمه، ومع أن الأمر سوف يكون من الصعوبة في البداية؛ بسبب أن غثيان الصباح غير مريح، ولكن بمجرد مرور الوقت ستشعرين بالراحة والانتظام في الطعام.

6- المرأة الحامل بحاجة إلى توازن؛

عندما تعلمين سيدتي أنك حامل، يجب عليك أن تبدأي بالاستماع إلى جسمك وتفعلي بالضبط ما يقوله لك، فمثلاً عليك إيجاد ذلك التوازن بين أن تكوني نشيطة في اليوم وهو حاجة لك، وأن لا تصلي إلى مرحلة الإرهاق؛ وذلك لأن طفلك وأنت على حد سواء تحتاجان إلى بعض التمارين الرياضية، ومن الجميل الآن أن نعرف أنه أصبحت تتوفر الآن بعض الأنواع من الأدوات الذكية التي سوف تكون أكثر من مفيدة عندما يتعلق الأمر بالحفاظ على نشاطك وتجنبك الإرهاق، عليك أن تقومي باستشارة المختصين في التمارين والآلات التي عليك اقتناؤها وممارستها، وعندها ستشعرين بالفرق والتوازن.



7- الإجهاد غير مسموح ولادة الطفل العبقري:

عليك وفي اللحظة التي تكتشفين أنك حامل أن لا تسمحى للتوتر بدخول منزلك أو خارجه، عليك أن تبدأي في التفكير في كيفية إخراج كل شخص وكل شيء يمكن أن يسبب التوتر لك في هذه الفترة، حتى لو كانت من أصغر المشاكل على الإطلاق، يمكنك أن تحاولي لهذه الغاية؛ أي السيطرة على أعصابك وعلى التوتر، ومن ثم البقاء على أكثر الأحوال قدرة على التعامل مع الوضع، مثل أن تبدأي بالطقوس والممارسات والرياضات التي تساعد على التأمل كاليوغا على سبيل المثال؛ حتى يكون لديك آلية للتعامل مع التوتر في حياتك وتخفيفه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى وفي حالة عدم قدرتك على السيطرة على هذا الوضع في بعض الأحيان أن تلجأي إلى مقدم الرعاية الخاص بك؛ فهو الأقدر على مساعدتك ونصيحتك، وحتى تدريبك على أي من الأساليب التي ترغبين بالقيام بها، فجميع الأطباء والباحثين دائماً ما ينصحون الأم بأن تحافظ على هدوئها وسيطرتها على أعصابها عند تعاطيها لأي جهد أثناء فترة الحمل، عليك سيدتي أن تبدأي بتحديد أهدافك عند علمك بأنك حامل، عليك أن تبدأي في منهجية محددة للوصول إلى طفلك ووصول طفلك إليك، وعليك أن تخططي أفضل لمن تحملين في أحشائك.



البيئة الأسرية للطفل العبقري :

يمثل دور الأسرة في تنمية الموهبة والإبداع تحدياً يواجه أسر الموهوبين من أجل توفير البيئة الميسرة لتنمية الموهبة، ويعتقد (بلوم، Bloom) 1985 أن الأسرة إذا لم تقم بتشجيع الطفل وتقديره، وتوفير المناخ الملائم له في البيت، فإن الموهبة قد تبقى كامنة.

وأوضح "بلوم" في دراسة أجراها على (120) موهوب، أظهروا نبوغاً في صغرهم في مجالات متنوعة؛ الفنون أو السباحة أو التنس أو الرياضيات - أن دور البيت أهم من دور المدرسة في تنمية الموهبة لدى الطفل.



وعلى الرغم من ذلك، فإن غياب دور المدرسة في اكتشاف الموهوبين وتنميتهم، أو قهر الموهبة باتباعها أساليب تربوية عقيمة سوف يؤدي إلى إعاقة دور الأسرة؛ حيث لن تستطيع تعويض هذا القصور من جانب



86 الله ----- ﴿﴾ نعرف على شخصية طفلك ﴿﴾

المدرسة، ويبين بلوم أن دور الأبوين يتمثل في توفير نماذج إيجابية يقلدها الطفل، وامتلاك اتجاهات إيجابية نحو العلم والتعلم.

ويمثل رعاية الطفل الموهوب في الأسرة تحديًا آخر صعبًا للأسرة، وللتعرف إلى أهم أساليب رعاية الطفل الموهوب في الأسرة لابد من التعرف إلى نوعية المشكلات التي تواجهها الأسرة عند وجود طفل موهوب فيها.

وعلى الرغم من أن الدراسات التربوية قد بينت أنه من أهم خصائص البيئة الأسرية التي تنمي الموهبة والإبداع لدى الطفل هي البيئة الثرية ثقافيًا والأمنة سيكولوجيًا، إلا أن هناك العديد من الدراسات تؤكد أن أسرة الطفل الموهوب في الواقع تواجه العديد من المشكلات مع طفلها الموهوب.

ويبدو أن هناك بعدًا غائبًا في تربية الطفل الموهوب، وهو عدم مراعاة احتياجاته العاطفية والنفسية، ففي إحدى الدراسات التي أجريت على أسر الأطفال الموهوبين في جامعة (Purdue) تبين أن الموهبة ليست بالضرورة خبر سار، سواء أكان ذلك للطفل أم للأسرة، بسبب بعض المشكلات العاطفية والاجتماعية التي يواجهها الطفل الموهوب.

ويبدو أن المشكلة الرئيسة التي تواجه أسرة الطفل الموهوب هي عدم فهم الأسرة لدورها في رعايته، وفي جهلها لأسلوب التعامل الصحيح معه،



ولقد عبر (هاكني) عن هذه المشكلة بقوله: "إن أسرة الطفل الموهوب لا تدري كيف تتعامل مع طفلها الموهوب الذي يحتاج إلى فهم متعمق، وأساليب خاصة في التعامل، وأنها تتعامل معه على أساس معايير الطفل العادي؛ لذلك تشعر بالحيرة عندما لا تفجح معه هذه الأساليب في التربية".

ولقد أكد (جولمان) - من خلال النموذج الذي اقترحه، والذي سماه بالذكاء العاطفي - أن تربية الذكاء العاطفي لدى الأطفال لا تقل أهمية عن تربية الذكاء العقلي.

إن العديد من الأفراد الموهوبين الذين يتمتعون بنسبة ذكاء مرتفعة قد يفشلون في الحياة العملية إذا لم يمتلكوا الذكاء العاطفي الذي يجعلهم أكثر قدرة على التعامل مع مشاعر الفشل في الإحباط والغضب والانفعال، وأكثر قدرة على التعاطف مع الآخرين، وعلى استخدام المهارات الاجتماعية التي تجعلهم أكثر كفاية في حل المشكلات.

وأوضح (روس) أنه كلما كانت الفجوة في القدرات العقلية للطفل الموهوب كبيرة بينه وبين أفراد أسرته، كان تأثير الطفل الموهوب أكبر سلبية عليها.

وفي دراسة على عدد من أسر الأطفال العباقرة؛ للاستفادة من الدروس المستفادة من البيئة المبكرة للأطفال العباقرة، الذين أظهروا موهبة خارقة في سن مبكرة - خرجت بعض النتائج على النحو الآتي:



1- الدرس الأول المستفاد من البيئة الأسرية المبكرة للطفل العبقرى هو أن شغف الطفل بالتعلم كان بمنزلة عمله اليومي في ظل أبوين يمتلكان توقعات عالية جدًا لأداء طفليهما العبقرى، فعلى سبيل المثال كان والدا أحد الأطفال مصممين مسبقًا، حتى قبل ولادة طفليهما أنه سوف يكون عبقرًا، وكانا يوفران له البيئة المحفزة للإبداع، فعلى سبيل المثال أم المهندس العبقرى (فرانك رايت) وضعت منذ ولادته على جدران حجراته صور تصميمات هندسية.

2- الدرس الثاني من حياة الأطفال العباقرة أن يبيّنهم الأسرية كانت تتسم بالصرامة والضغط الشديدين لدفع الطفل نحو التميز، مثل: (نوربرت واينر)، الذي كتب في سيرته الذاتية أنه قد قضى سنوات طفولة تعيسة في صراع مع والديه للحصول على استقلاليتهم، فقد كانا يفرضان عليه حماية زائدة، وحياة انعزالية.

ويبدو أن أسر هؤلاء الأطفال تستثمر قدرًا هائلًا من الجهد والطاقة في الطفل؛ خوفًا على موهبته من الضياع، وبأسلوب مبالغ فيه، والطفل المبدع لا يستطيع أن يتنفس إلا في جو مليء بالحرية، ولا يمكن لموهبته أن تنمو وتزدهر إلا في مناخ يتيح له الاستقلالية، والاعتماد على النفس؛ لذا فإن الصراع الأسري بين الطفل الموهوب وأسرته يحدث عندما يعيش الطفل الموهوب في هذا النوع من الأسر.



نعرف على شخصية طفلك 89

3- الدرس الثالث المستفاد هو أن الأطفال العباقرة يأتون من أسر يتمتع أحد الوالدين أو كلاهما بمستوى عالٍ من التعليم، ويشعرون بتقدير وحماس شديدين للعلم، إلا أنه يصر على دفع طفله منذ الصغر على التحصيل العلمي والتفوق الدراسي.



